

تطور تعليم اللغة العربية بولاية آتشيه

Badruzzaman

Fakultas Tarbiyah dan Keguruan UIN Ar-Raniry Banda Aceh

badruz.zaman@ar-raniry.ac.id

Abstract

Aceh is one of the provinces in Indonesia where the majority of the population is Muslim. Islam and Arabic are like two sides of a coin that cannot be separated from each other, when Islam coming to Indonesia, started from province of Aceh, Arabic language developed with the beginning of Islam, Muslims had to learn the Arabic language to explore their religion. In this article, tries to describe the development of teaching Arabic in Aceh.

Keyword : Development, Teaching Arabic

مستخلص البحث

آتشيه إحدى محافظة إندونيسيا وأكثر سكانها المسلمون، اللغة العربية والإسلام كعملة واحدة لا يمكن فصلها عن بعضها البعض، و جاء الإسلام إلى إندونيسيا بداية من آتشيه، قد إنتشرت اللغة العربية في هذه الولاية بانتشار الإسلام، كان المسلمون في هذا الولاية يتعلمون اللغة العربية من العربيين الذين جاؤوا إليها لأجل التجارة، ولأجل دينهم. يحاول الباحث في هذا المقال أن يصف عن تطور تعليم اللغة العربية في آتشيه منذ بداية ظهور الإسلام إلى يومنا هذا.

الكلمات المفتاحية : تطور، تعليم اللغة العربية.

مقدمة

إن اللغة هي وسيلة من وسائل التعبير عن الأفكار والخواطر التي تختلج في خلجات الإنسان، وتجيش في خلدته، وهي أداة من أدوات التواصل الثقافي والمعرفي بين الشعوب، والعامل القوي في توطيد وشائج العلاقات بين أمة وأخرى وترسيخ عراها بينها، هذا ما يختص بلغات البشر بصفة عامة. أما اللغة العربية فلها فوق ذلك كله قيمة كبيرة، وأهمية قصوى، لا تتمثل فقط في أنها وسيلة التعبير الوحيدة للأمة، ورمز من رموز شموخها ووجودها، وفي أنها تعدّ اليوم واحدة من كبريات اللغات في العالم، ولكن لأنها أولاً وقبل كل شيء لغة القرآن الكريم.

وللغة العربية أهمية دينية بارزة لكونها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وبعبارة أخرى لأنها لغة الإسلام وهي بذلك تحظى باحترام واهتمام عميقين من جميع المسلمين الذين ينظرون إليها نظرة تقديس وإكبار. فهي اللغة التي يؤدون بها شعائرهم الدينية والتي يخاطبون بها المولى عز وجل والتي يتوقف عليها عملهم بالدين

وتطبيقاتهم لأحكام الشريعة. وهي أيضا ضرورية لدراسة لغات وثقافات عالمية إذ دخلت كلمات عربية كثيرة في لغات عديدة إسلامية وغير إسلامية.

واللغة العربية ليست لغة أمة معينة - الأمة العربية مثلاً - ولكنها إلى جانب ذلك لغة العالم الإسلامي كله، فهي لغة العبادة الدينية اليومية لكل المسلمين، يؤدون بها شعائرهم حيث كانوا، وهكذا أصبحت اللغة العربية منذ قرون لغة قومية في آسيا، وفي أفريقيا، وحيثما وجد ويوجد مجتمع إسلامي¹. وهي لغة إحدى وعشرين دولة عربية تعيش في قارتي آسيا وأفريقيا. لأجل ذلك كله يعلو شأن اللغة العربية اليوم ويزداد عدد الدارسين لها في المدارس والجامعات العربية والغربية جميعاً.

إن الرغبة العارمة للشعوب الإسلامية الناطقة باللغات الأخرى في توطيد علاقاتها بالبلاد العربية لأسباب دينية وثقافية أدت إلى الاهتمام بهذه اللغة، والاندفاع إلى تعلمها؛ لأنها هي وسيلة الاتصال الوحيدة لفهم هذا الدين الخفيف، فالفتاوى والأفكار التي صدرت وتصدر لا يمكن الحكم لها أو عليها إلا بواسطة هذه اللغة، وأن من لا يملك هذه الأداة يفقد تماماً لغة التواصل مع الإسلام. وأن كل من قلّ حظه من اللغة العربية قلّ نصيبه من التعبير الرفيع المستوى؛ إذن العامل الديني والثقافي هما المحركان الأساسيان اللذان جسرا الناطقين بلغات أخرى إلى التلهّف لتعلم اللغة العربية، ولكن هذا التلهف الشديد والرغبة المتقدمة، والحب العميق في تعلم هذه اللغة تصادم مع واقع تعلمها وممارستها، فهناك صعوبات لغوية من حيث قواعدها وتراخي أطراف أساليبها تواجه متعلمي اللغة العربية بوصفها لغة ثانية بصرف النظر عن كونها لغة دينهم وعقيدتهم ينتحتم عليهم تعلمها وخدمتها، فأى تقصير في هذا الجانب لا يعدّ تقصيراً في الوسيلة فحسب وإنما في جانب الغاية كذلك.

وضع اللغة العربية في محافظة أنشيه.

كانت اللغة العربية ولا تزال تحتلّ مكانة خاصة في قلوب الملايين من الشعب الإندونيسي بصفة عامة والأثنسيين بصفة خاصة، وذلك بفضل القرآن الكريم والحديث الشريف المصدرين الأساسيين للدين الإسلامي الخفيف الذي لا بدّ لمن اعتنقه أن يتعلّمها قد أعطاه القرآن مكانة خاصة بنزوله بها.

وبالرغم من أنّ اللغة العربية تعتبر لغة أجنبية في هذا الإقليم، فإنّها تختلف عن غيرها لأسباب وعوامل تمس المجتمع الإسلامي في محافظة أنشيه، ومن أهمّها²:

¹ محي الدين صابر، قضايا نشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في الخارج، المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، السنة الأولى العدد الأول، أغسطس ١٩٨٢م، ص: ١٢.

² قريب الله بأكبر مصطفى، تعلم اللغة العربية في إندونيسيا ما له وما عليه، بحث مقدم في ندوة الدولية حول تجربة تعلم اللغة العربية في إندونيسيا، ص: ٨٠-٨١.

أ/ العامل الديني.

دخلت اللغة العربية إلى محافظة أنثشيه مع الإسلام. وحيث إتّمت لغة الدين الجديد، فقد وجدت من الأتشييين المسلمين إقبالا عظيماً ورغبة أكيدة في تعلّمها وتعلّمها باعتبارها لغة مقدّسة، لذلك اندفع الآباء والأبناء في هذه الولاية لتعلّم العربية من أجل قراءة القرآن وحفظه، والإطلاع على الأحاديث النبوية والكتب الفقهية، فأصبحت اللغة العربية لغة العلم والفن والحضارة لدى الأتشييين.

ب/ العامل الاقتصادي.

كانت العلاقة الاقتصادية بين إندونيسيا والبلدان العربية قد توطّدت منذ قديم الزمان وذلك عندما التقى المسلمون العرب والإندونيسيون في مجال التجارة. وقد استمرت العلاقات التجارية في ازدياد متّصل، وفي عهد هارون الرشيد زار عدد من التجار الإندونيسيين بغداد ورأوا هناك الحضارة الإسلامية في أزهى مظاهرها فحذبتهم هذه الحضارة إلى دين الإسلام، وعندما عادوا إلى إندونيسيا كانوا شديدي الحماسة في نشر هذا الدين وتقوية أصوله في بلادهم.^٣ وقد انتشرت هذه اللغة في محافظة أنثشيه وذاع استخدامها بين التجار حاملي العقيدة الإسلامية بجانب جهود علماء المسلمين حينئذ. وفي الوقت الحاضر فإنّه توجد علاقة تجارية واقتصادية بين إندونيسيا والبلدان العربية نظراً لأهمية التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية.

ج/ العامل السياسي.

ومن الأسباب التي دفعت الأتشييين إلى تعلم وتعلّم اللغة العربية كونها لغة رسمية في دول عدم الانحياز وأروقة الأمم المتحدة، وهذا يعني أنّ تعلّمها بالنسبة للدبلوماسيين والسياسيين من أبناء تلك الولاية أمر لا بدّ منه، ونسبة لظهور اللغة العربية كعنصر هام في ثقافة المجتمع فقد اتّجهت مناهج التعليم في محافظة أنثشيه (في إندونيسيا بصفة عامة) لتدريس اللغة العربية جنباً إلى جنب مع اللغة الوطنية والمحلية (الأتشيهية) واللغات الأجنبية الأخرى.

د/ العامل الاجتماعي.

قد أثبت التاريخ أن الإسلام دخل أنثشيه على أيدي التجار العرب، يعني أن المعاملات التجارية بينهم وبين أهل المناطق في أنثشيه كانت بوسيلة اللغة العربية فضلاً عن اللغة الإندونيسية. كما يعني أن هذه المعاملات التجارية نقلت اللغة العربية إلى لسان أهل المناطق وتصبح لغة التعامل التجاري بين الطرفين. فتعلّم الأتشييين اللغة العربية ليس فقط للأهداف الدينية وإنما أيضاً لأخرى تجارية والتي لا تقل أهمية إذ إن التجارة كانت يوماً من أبرز الحركات الاجتماعية.

^٣ أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٩٥٩ م، ص ٤٥٦.

هـ/ العامل التربوي.

إن اللغة العربية لا يكتسبها الأنثسيون نتيجة تعاملهم التجاري مع التجار العرب فقط، كما لا يكتسبونها من خلال حفظهم الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأدعية في الصلاة فحسب. وإنما يكتسبونها أيضًا بأسلوب منظم ومنهجي من خلال عملية التربية والتعليم. لقد اهتمت المعاهد الإسلامية منذ قديم الزمان بتعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين بهدف تزويدهم بالقدرة اللغوية حتى يتمكنوا من استيعاب القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة وغيرها من مصادر القيم والعلوم الإسلامية. كما اهتمت المعاهد بإلحاق أبناءها بالمعاهد والمدارس في الشرق الأوسط ليكتسبوا اللغة العربية في بيئتها الطبيعية ويتعاملوا مع الناطقين الأصليين بها. ولما أكملوا دراستهم وعادوا إلى أمتهم ساهموا في نشر اللغة العربية سواء كان ذلك عن طريق تأليف الكتب، أو تأسيس المدارس والمعاهد.

أثر اللغة العربية على اللغة الأتشيية.

تعتبر اللغة أداة فعالة للاتصال والتفاهم بين المجتمعات المختلفة وتخضع لقوانين التأثير والتأثر، وقد توجد مفردة في لغة دون أخرى، وقد تنتقل هذه المفردة للتعبير عن شيء جديد لا يوجد في لغته وهذا أمر طبيعي إذ لا يمكن عزل مجتمع عن الآخر بأي حال من الأحوال. ويحدث الاتصال بين الشعوب المختلفة عن طرق عدة كالتجارة والدعوة الدينية وتبادل الثقافة والحضارة.

انطلاقاً من هذا المنظور لاحظ الباحث أن اللغة الأتشيية -كسائر اللغات- تخضع أيضًا للقوانين المذكورة. وذلك نتيجة اتصال هذه اللغة بالشعوب الأخرى ذات الثقافات والحضارات المختلفة واللغات المتعددة سواء أكانت بعيدة أو قريبة.

هناك ألفاظ دخلت من العربية إلى الأتشيية ويمكن أن نسميها بألفاظ دخيلة، تلك الألفاظ الدخيلة عربية الأصل وقد تغيرت مفرداتها صوتيًا. فوجد الباحث مثلاً أن المتكلمين بالأتشيية قد حوّلوا الأصوات الغربية التي لا توجد في لغتهم إلى أصوات قريبة الشبه منها، فقد حوّل صوت /ص/ الذي هو صوت لثوي احتكاكي مهموس مفتوح إلى صوت /س/ الذي هو صوت لثوي احتكاكي مهموس مرقق مثل كلمة "صبر" يقولون "سبر" (saba)، وحوّل صوت /ث/ الذي هو صوت بين أسناني احتكاكي مهموس إلى صوت /س/ الذي هو صوت لثوي احتكاكي مهموس مثل كلمة "ثانوية" فيقولون "سانوية" (sanawiyah)، وحوّل صوت /ز/ الذي هو صوت لثوي احتكاكي مهموس مثل كلمة "زمن" فيقولون "جمن" (jameun)، وحوّل صوت /ذ/ الذي هو صوت بين أسناني احتكاكي مجهور إلى صوت /د/ الذي هو صوت لثوي انفجاري مجهور مثل كلمة "أستاذ" فيقولون "أستاذ" (ustad).

فضلا من التغيير الصوتي هناك بعض الأصوات التي تشترك بين اللغة العربية واللغة الأتشيية، وهي :

١. الصوامت

تتشرك بين اللغة العربية واللغة الأتشيية في ١٦ صوتا صامتا، ويتضح ذلك في الجدول الآتي:

الرقم	الأصوات العربية	الأصوات الأتشيية	المثال العربي	المثال الأتشي
١	أ	A	أمانة	Amanah
٢	ب	B	بغض	Beungeh
٣	ت	T	تقدير	Teukeudi
٤	ج	J	جن	Jeen
٥	ح	H	حرام	Hareum
٦	د	D	دليل	Dalee
٧	ر	R	رياء	Riya
٨	ز	Z	زكاة	Zakeut
٩	س	S	سكين	Sikin
١٠	ف	F	فتنة	Fiteunah
١١	ك	K	كرسي	Kurusi
١٢	ل	L	لسان	Lidah
١٣	م	M	مثل	Miseu
١٤	ن	N	نذر	Naza
١٥	و	W	وقت	Watee
١٦	ي	Y	يقين	Yakin

٢. الحركات

الرقم	الحركات العربية	الحركات الأتشيية	المثال العربي	المثال الأتشي
١	ـَ	A	أمانة	Amanah
٢	ـِ	I	سكين	Sikin
٣	ـُ	U	بغض	Beungeh

وأما من الناحية التركيبية (النحوية) فتتشرك اللغتان في طريقة تركيب الجملة الاسمية و الجملة الفعلية، ويتضح ذلك في الجدول التالي:

الرقم	الجملة الاسمية		الجملة الفعلية	
	العربية	الأتشيية	العربية	الأتشيية

Loen pajoh bue	أكلت الأرز	Rumoeh nyan rayeuk	البيت كبير	١
Loen jak u pasai	ذهبت إلى السوق	Aneuk nyan lagak	الولد جميل	٢

يلاحظ مما سبق أنّ الألفاظ الدخيلة إلى الأتشيّة – في أكثر الأحوال- لم تبق على حالها بل تحوّلت بعض أصواتها إلى أصوات قريبة الشبه للأصوات الموجودة في اللغة الأتشيّة. أيضًا أنّ بعض الأصوات الأتشيّة تشابه الأصوات العربيّة في التركيب.

والجدير بالذكر أيضًا، أنّ أثر اللغة العربيّة على اللغة الأتشيّة لم يقتصر على استخدام بعض المفردات العربيّة وإتّما تعدّى ذلك إلى محاولة كتابة اللغة الأتشيّة بالحرف العربي وذلك في مجال المؤلّفات الدينيّة ومعاني كتب التراث والكتب الإسلاميّة الأخرى لدى التلاميذ في المعاهد التعليميّة الإسلاميّة (Pesantren).

واقع اللغة العربيّة في محافظة أتشيّه.

يرتبط الحديث عن اللغة العربيّة في محافظة أتشيّه بالحديث عن الإسلام، باعتبار أنّ حاملي الإسلام إلى تلك البقعة هم العرب، وأنّ لغة الدين الإسلامي هي اللغة العربيّة. وفي القرن ٩هـ / ١٤٠٠م أسلم كثير من الإندونيسيين نسبة لما لديهم من قدرة قوية في السياسة بوجود الممالك الإسلاميّة كمملكة أتشيّه دار السلام (Aceh Darussalam)، ومملكة مالقا (Malaka)، ومملكة دماك (Demak)، ومملكة تشيربون (Cirebon)، ومملكة ترناقي (Ternate).^٤

أمّا الآثار الأولى من الإسلام في إندونيسيا فكانت في أتشيّه، لأنّ منطقة أتشيّه هي أول منطقة دخل فيها الإسلام كما جاء في تقرير الندوة العلميّة التي عقدت في ميدان (Medan) عاصمة سومطرة الشماليّة بإندونيسيا شهر مارس سنة ١٩٦٤^٥

وقد انتشر الإسلام في أرض أتشيّه على أيدي الدعاة العرب الذين نشروا تعاليم الإسلام من خلال تعاملهم اليومي مع الناس في حياتهم بشكل عام، وفي تجارتهم بشكل خاص، إلى أن وفقهم الله تعالى باعتناق الشعب الأتشي للإسلام.

^٤ <http://www.republika.co.id>

^٥ أحمد شلي، مرجع سابق، ص ٤٥١.

ومن اهتمامات السلاطين والأمراء نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية على الشعب المسلم، وقد انطلقت مسيرة تعلم وتعليم العربية في أرض أُنشيه من بيوت العلماء والمساجد، وكان الهدف الأساسي من تعلم وتعليم اللغة العربية فهم القرآن الكريم والسنة النبوية والكتب الإسلامية وتراثها، وكان المنهج المتبع في التعليم منبرج القواعد والترجمة، فالمعلم يقوم بترجمة معاني القرآن الكريم، والأحاديث النبوية ونصوص الدينية الأخرى باللغة المحلية أي اللغة الأُنشيه، والمتعلم يتلقى هذه المعاني ويحفظها عن ظهر قلبه.

لقد ظهر علماء أُنشيه المتميزون في المجالات الأدبية والعلوم الإسلامية، وذلك في عصر سلطان إسكندار مودا (١٦٠٧-١٦٣٦) وألفوا كتبهم باللغة العربية مثل حمزة الفنصوري مؤلف كتاب "تَبْيَانُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَدْيَانِ" وشمس الدين السومطري مؤلف كتاب "معراج المحققين الإيمان" ونور الدين الرانيري مؤلف كتاب "صراط المستقيم" وشيخ عبد الرؤوف السنكيلي مؤلف كتاب "معراج الطلاب في فصيل"^٦.

ثم في أوائل القرن العشرين الميلادي تأسست في كلِّ أنحاء أرض أُنشيه عدّة جمعيات ومنظمات حكومية وأهلية، تقوم بنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية عن طريق تأسيس المدارس والمعاهد والمراكز للدراسات الإسلامية واللغة العربية. وهناك ما يسمى بمعاهد التربية الإسلامية الحديثة حيث تكون لغة التدريس واللغات اليومية فيها لدى الطلاب هي اللغة العربية واللغة الإنجليزية. ومن تلك المعاهد هي معهد بستان العلوم بأُنشيه شرقية ومعهد علوم الدين ومصباح العلوم بهووسوماوي ومعهد المسلمين بأُنشيه الشمالية ومعهد الزهراء بيرون ومعهد جومالا آمال بأُنشيه بيدي ومعاهد تنعكو تشيك عمر ديان وفوز الكبير والمنار ودار الإحسان ونور الحكمة والفلاح أبو لمؤو وروح الإسلام أنك بنعسا بأُنشيه رايوك ومعهدا دار العلوم وإنصاف الدين ببندا أُنشيه

وطبيعي بعد هذا السرد أن يكون هناك آلاف العلماء والطلاب والشباب الذين يتحدثون باللغة العربية، ومنهم من تلقى تعليمه في البلاد العربية، ومنهم من لم يسافر إلى الوطن العربي، ومع ذلك يتقن اللغة العربية كتابة وحديثا.

يتوقع الباحث في ظلّ هذا التطور الملحوظ في مجال تعليم اللغة العربية في أرض أُنشيه، أن يستمر ويتواصل ليرتفع بالعربية إلى مستوى أعلى، الأمر الذي يتطلب من المهتمين بنشر اللغة العربية منظمات وهيئات وجماعات وأفراداً أن يقوموا بالتخطيط والتنفيذ المنهجي المخلص لبرامج طموحة، تحقّق اللغة العربية تطوّرًا أوسع ومكانة أرفع في المجتمع الأُنشي.

^٦ http://id.wikipedia.org/wiki/Kesultanan_Aceh

خاتمة

العوامل تأثر على انتشار اللغة العربية بولاية أنشيه :

١. العامل الديني
٢. العامل الاقتصادي
٣. العامل السياسي
٤. العامل الاجتماعي
٥. العامل التربوي

أوائل القرن العشرين الميلادي تأسست في كل أنحاء أرض أنشيه عدّة جمعيات ومنظمات حكومية وأهلية، تقوم بنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية عن طريق تأسيس المدارس والمعاهد والمراكز للدراسات الإسلامية واللغة العربية.

المراجع

محي الدين صابر ، قضايا نشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في الخارج، المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، السنة الأولى العدد الأول، أغسطس ١٩٨٢م.

قريب الله بابكر مصطفى، تعليم اللغة العربية في إندونيسيا ما له وما عليه، بحث مقدم في ندوة الدولية حول تجربة تعليم اللغة العربية في إندونيسيا.

أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٩٥٩م.

<http://www.republika.co.id>

http://id.wikipedia.org/wiki/Kesultanan_Aceh